مكتبة الأسرة
2000

مهرجان القراءة للجميع
الروائع

المختار
من شعر

نازك الملائكة

الطبعة الثانية



الهيئة المصرية
العامة للكتاب

المختار من شعر
نازك الملائكة

بالتعاون مع منظمة اليونسكو
(كتاب فى جريدة)

المختار من شعر

نازك الملائكة

الطبعة الثانية

إعداد وتقديم : د. سمير سرحان

د. محمد عناني

مهرجان القراءة للجميع
للطفل . للشاب . للأسرة
جمعية الرعاية المتكاملة

مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٠
مكتبة الأسرة
برعاية السيدة سوزان مبارك

(الروائـــع)

المختار من شعر نازك الملائكة

إعداد وتقديم: د. سمير سرحان

د. محمد عنانى

الغلاف

والإشراف الفنى:

الفنان : محمود الهندى

المشرف العام :

د . سمير سرحان

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة الإدارة المحلية

وزارة الشـباب

التنفيذ : هيئة الكتاب

على سبيل التقديم

«كتاب لكل مواطن ومكتبة لكل أسرة» تلك الصيحة التى أطلقتها المواطنة المصرية النبيلة «سوزان مبارك» فى مشروعها الرائع «مهرجان القراءة للجميع ومكتبة الأسرة» والذى فجر ينابيع الرغبة الجارفة للثقافة والمعرفة لشعب مصر الذى كانت الثقافة والابداع محور حياته منذ فجر التاريخ.

وفى مناسبة مرور عشر سنوات على انطلاق المشروع الثقافى الكبير وسبع سنوات من بدء مكتبة الأسرة التى أصدرت فى سنواتها الست السابقة «١٧٠٠» عنواناً فى حوالى «٣٠» مليون نسخة لاقت نجاحاً واقبالاً جماهيرياً منقطع النظير بمعدلات وصلت إلى «٣٠٠» ألف نسخة من بعض إصداراتها.

وتنطلق مكتبة الأسرة هذا العام إلى آفاق الموسوعات الكبرى فتبدأ بإصدار موسوعة «مصر القديمة» للعلامة الاثرى الكبير «سليم حسن» فى «١٦» جزءاً إلى جانب السلاسل الراسخة «الابداعية والفكرية والعلمية والروائع وامهات الكتب والدينية والشباب» لتحاول أن تحقق ذلك الحلم النبيل الذى تقوده السيدة: سوزان مبارك نحو مصر الأعظم والأجمل.

د. سمير سرحان

تصدير

تقدم مكتبة الأسرة هذا العام مختارات من شعر الشاعرة الكبيرة نازك الملائكة التي ارتبط اسمها بحركة التجديد فى الشعر العربى الحديث ، وأصبحت نظرياتها الرائدة فى شعر التفعيلة (أو الشعر المرسل) و «البحور الصافية» من أسس الإبداع الشعرى فى مرحلة «ما بعد أبولو» التى ازدهرت فى الخمسينيات والستينيات وحتى السبعينيات ، ولذلك حرصت مكتبة الأسرة على إدراج قصائد من دواوينها **(عاشقة الليل)** و **(قرارة الموجة)** و **(شظايا ورماد)** ، وهى مرتبة هنا وفقاً لتاريخ تأليفها ، وتمتد من عام ١٩٤٤ إلى عام ١٩٥٢ ، أى إن هذه القصائد تمثل تيار التجديد الرئيسى ، ويتضح فيه التجديد فى الشكل وفى الموضوعات ، بصورة تؤكد أنها كانت واعية تماماً لما تفعل على مر تلك السنوات التسع ، وإن كانت قد أفصحت عن ذلك الوعى والقصد فى بعض مقدماتها وفى كتاباتها النقدية فيما بعد .

ولقد درج جيلنا على اعتبار هذا التيار «طبيعياً» دون أن يقدر مدى التجديد الذى استحدثه أولئك الرواد منذ أن ترجم على أحمد باكثير مسرحية **روميو وجولييت** لشيكسبير فى منتصف الثلاثينيات بالشعر المرسل ، ولكن الواقع هو أن رواد «الشعر الجديد» قاموا بثورة فنية شملت معظم معالم الشعر العربى المعاصر ، ونذكر كيف هزتنا قصيدة القطار لنازك الملائكة حين قرأناها فى كتب النصوص الأدبية فى صبانا ، والآن تجتمع معها قصائد أخرى تختلف فى كل شىء تقريباً عن إبداعات شعراء البعث أو الإحياء (البارودى وشوقى وحافظ ومطران)، وقد سبق لمكتبة الأسرة تقديم الشعراء الثلاثة الأوائل فى الأعوام السابقة ، وهى تقدم هذا العام شعر مطران أيضاً .

نرجو أن يستمتع القراء فى كل مكان بهذا الابداع الأصيل ،

والله من وراء القصد

مكتبة الأسرة

١- شجرة الذكرى

مـــررتُ بهـــا في المســـاءِ الدَجِيّ
فـــألقـــيتُ رَحْلـىَ فى ظلّهـــا
وحـــدّقتُ في خُضْرِ أوراقِهـــا ،
وروحي الـكئـيـبـةُ فـي ليلهـا
فـهـاجَتْ لقلـبي دُجَي الذكـريات
وأتـرعتُ لحـنيَ مـن ويْلـهـــا
وصـــيَّرتُ متّكأيْ ســاقَهـــا
وطافتْ شـجـونيَ من حـــولهـا

تـذكــــرتُ ، والقـلبُ فـي حُزْنِهِ
وقــوفيَ ، فـي ظلهـا الســاحـر
كــأنّ لـم تمرَّ الليـــالـي الطِوال
عـلى أمـــسـي المُبـــعِدِ الدابـرِ

وقــفتُ أكــفكفُ دمــعي الســخينَ
وأصـــــرُخُ مــن ألَمي الآســــرِ
أقُصُّ عــلــى ظلـتِّهـــــــا قِصتّـي
وقـــصّةَ شــاعـــرِيَ الغـــادرِ

قـصـصتُ عليـهـا الحـديثَ الكئـيب
وفى يدىَ الـشــوكـــةُ القــاطـعــه
أمُرُّ بهـــــا ، والأسى غـــــالـبي
على ســاقـــهــا ، البـــرةِ الوادعـــة
فـــيــا ليَدَي جرَحتْ ســـاقَهـــا
وجـــذّتْ أراهيـــرَها اللامـــعـــه
كـــأنى بذاك جـــرحتُ الحـــيـــاة
وعـــاقـــبتُ أقــدارَها الخــــادعــه

ومـــــــرّتْ علـيَّ الـسنـينُ الطـوالْ

وطـالَعَنـي يـومـيَ الخـــــــالـدُ
فـأبصــرتُ فـيـه أســايَ البـعــيـد
يُحِسُّ بـه قـلـبـيَ الـواجــــــــدُ
فــــقلـتُ لقـلبـيَ : هيـــا نُطِفْ
بهـــا ، ولْيُثُرْ حــزنُكَ الهـبـامــدُ
سنســـألهُا اليـــومَ عن جُرْحـــهـا
ألــم يَشْــــــــــفِهِ الـزَمَنُ الآبـد

وعُدْتُ إليـــهـــا ، كـــأنْ لـم تمرَّ
عــلـىَّ الـسنـينُ وأقــــــــدارُهــا
فــــؤاديَ مـــا زال مــــســتـــأسَراً
وروحيَ مــــا أُطْفــــئـت نارُهــا
يُفــــيِّئُني ظلُّهـــا من جــــديد
وتحـنـو عـــلـى الـقـلـــب أزهـارُهـا

فـــيـــا نُبْلهَا ، صَفَحَتْ عـن يدي

ومـــــا زال عند يـدي ثـارُها

ودُرْتُ أُسـائـلُ عن جُرْحـهـا

أمـــا دمـلـتهُ أكـفُّ الـقَدَرْ ؟

فلـم أرَ الاّ اخـضـرارَ الحـيـاة

فـليس عليـهـا لجُرْحٍ أَثَرْ

وأمـا جِراحُ فـؤادي الحـزينْ

فـمـا زلنَ يشكونَ طـولَ الصَّدَرْ

فـيـا عَجَبـاً للزمـان المسيء

مـتى عن إِسـاءته يعتـذر؟

١٤ - ٦ - ١٩٤٤

٢- السَّفَر

أنا وحدي فوق صَدْر البحر يا زورقُ فارجعْ
عبثاً أنتظرُ الآنَ فنجمي ليس يطلعْ
هبْتِ الرّيحُ على البحر الجُنوني المُروِّعْ
فلْتَعُدْ للشاطىء الساجي بقلبي المُتضرِّعْ

عُدْ إلى الشاطىء ، عدْ ، ما عاد يحلو لي البقاءُ
ذهبَ البحرُ بأصحابي إلى حيثُ الضياءُ
أنا وحدي ، أيها الملاّحُ ، حُزنٌ وبُكَاءُ
يَرْجِعُ الزورقُ بي وحدي إذا جاءَ المَسَاءُ

ذهبوا للشاطىءِ المسحورِ إذ عُدْتُ لوحدي
ذهبوا إلا أنا ، عُدتُ بأحزاني وسُهْدي

لم أُصِبْ في رحلتي إلاّ صَبَاباتي وُجــــهْدي
فليكنْ ، يا بحــرُ ، هذا ، بالُمنى ، آخرَ عـهـدي

كـــيف يـا بحـــرُ توارى الركـــعـبُ خلفَ الجُزُرِ ؟
كـــيف يَذْوي في فــــؤادي الـصّبِّ حُلْمُ السَّفَرِ ؟
عــــزَّ يـا بحرُ عـلـى مـــوجِكَ بُرْءُ الـصَدَرِ
فــــلأعُدْ ، لا رحـــمـــةَ الآنَ بـقلـب القَدَرِ

فــــلأعُدْ للســـاحلِ المـظْلم قـلبــــاً مُسْتَطاراً
أَدْفِنُ الحُلْمَ وأَحْيــــى زهـــرَةً وسْطَ الــصَّحَارى
أبداً أروي أنـاشـــيــــدي بـأحـــزانِ الحَيَارى
أبـداً أحلُمُ بـالفَجْرِ فـــــلا ألْقَى الـنَهــــارا

أيُّهـــــا الزَّوْرَقُ عــــدْ بي ، لـم يَعُدْ ثَمّةَ حلُمْ
قــــد مَضى الـرَّكبُ ولـن يُشْرِقَ فى أُفْقـيَ نَجْمُ
مـــا الذي أرجـــو ومن حـــولي المَسَاءُ المُدْلَـهمُّ

والأعـاصيـرُ ، وأشـبـاحُ الدّيَاجي ، والخِضَمُّ ؟٥
أيُّهـا الشّاطىءُ ، يا مَنْبَعَ أحـلامي ، وَدَاعـا
سـئم المِجـدافُ في كـفّيَّ دَفْعـاً وصِراعـا
كـيف ألقـاكَ وقـد مَزَّقتِ الريحُ الشِّراعـا
ورجـائي فـيكَ بَين المَوْج يا شـاطىءُ ضـاعـا

فـلأعُدْ ، لا سَفَرَ اليـومَ إلى الأفْقِ الجـميلِ
لن أرى الشـاطـىءَ ، لن أحْلُمَ في ظلِّ النخـيلِ
وغـداً رحلـتيَ الكبـرى إلى وادي الأفـولِ
آهِ فـلأرحـلْ إليـه ، فـلقـد حـان رحـيـلي

فـوَدَاعـاً أيّهـا الركبُ وَدَاعـاً يا حـيـاة
آنَ أنْ يُطْفِىءَ أفـراحي وأحـزاني الممـات
آنَ أن تهـجُرَ قـيـثـاري وعـودي النَغَمـاتُ
فـسـلامٌ أيُّهـا الموتُ ، سـلامٌ يا رُفَاتُ

٣٠ - ٧ - ١٩٤٥

٣- مرثيَة غريق

أيّهـــا النَهْرُ لقـــد جـــاء المســـاءُ
وَمَشَى الـصَمْتُ عـلـى المـوجِ الـوديـعْ
وخـــبـا فى الأُفْقِ الحـــالي الضـيـــاءُ
وتـلاشَى وقْعُ أقـــــدامِ الـقـطـيـعْ

سكـن الكـونُ ســـوى المَوْجِ المُدَوّي
بأســاطيــرِ العُصــورِ الخــاليــاتْ
لم يَزَلْ يـشكـو المقـــــاديـرَ ويَرْوِي
ابداً لـلكـونِ أســرارَ الحـــيـــــاةْ

إيهِ يـا ضِفَّةُ مــــا ذاكَ الخـــيــــالُ ؟
فـوق صــدْرِ الموجِ ، تحـت الظُلمـاتِ

أإلهٌ قـد تـصـبَّاهُ الجـمـالُ ؟
أم غـريقٌ عـزَّهُ حَبْلُ النجـاةِ ؟

حـدّثيني ، مـا أرَى خلفَ السِّياجِ ؟
فـهـو يا ضِفّةُ فـى الليـلِ مُريبُ
مـا الـذي ألمحُ في هذي الـدَّياجي ؟
مـا تراهُ ذلكَ الشـيءُ الغـريبُ ؟

هيـكلٌ يغطُسُ حـيناً ثمَّ يـطفـو
تائـهـاً تحتَ دجَى الليـلِ الحـزينْ
بَشَرٌ هـذا تـرى ؟ أم هـو طـيفُ ؟
ليتَ شعْري ، ياديَاجي ، مـا يكونْ ؟

آه يا شـاعـرتي ، هـذا غـريق
فـاحـزني للجَسَدِ البـالي المُمَزَّقْ

راقـــداً ، تحتَ الديـاجي ، لا يُفـــيقُ
والـسَّنا مـن حَوْلِهِ جَفْنٌ مــــــؤرَّقْ

يـا لَمْيْتٍ لـم يـودعْهُ قـــــريـب
فـــهـو فى الـنَهْر وحـيـدٌ مـتـعَبُ
مـــــا بكَى مَصرَعَهُ إلاّ غـــــريبْ
هــو قلـبي ، ذلـكَ المـكتـــئبْ

يا ريـاحَ الليـل رِفْقـــا بالرُفـــاتِ
واهدأي ، لا تُقْلقي جـــسْمَ الغـــريقِ
حـــسْبُهُ مـا مـــزقتْ أيدي الحـيـاةِ
فلـيكُنْ مـنكِ لـه قلـبُ صــــديقِ

ولتْكنْ ، يا نهـــرُ ، أمـواجُكَ حـضنا
يـتلـقّاهُ وقـلبــــاً مُشْفِقــــا

ولْتكـنْ ، يا نجمْ ، أضـــواءُك عَيْنا
تـسكُبُ الـدمْعَ علـى من غَرِقـــا

آهِ يَا قـــيـــثــارتي ، أيُّ المـآسي !
قـــد كـــرِهْتُ الليلَ أضـــواءً وظلاً
أيهـــا الصَّيـــادُ ، قـفْ ! ألْقِ المراسي
إنّ تحتَ الـليلِ جـــسْمـــاً مُضْمَحِلاً

هوذا ، يا أيُّهـــا الصّيـادُ ، جـــسْمـا
خـامــدَ الأنفـاسِ فى حـــضْنِ المياهْ
وعُيـــونـاً ملـِئتْ رُعْبـــاً وهَمّا
لم يَزَلْ يمـلأها حـبُّ الحـــيـــاهْ
أيّهـــا الصّيـــادُ ، قفْ بـالزورقِ ،
وانتَشِلْ هـذا الغـــريقَ البـــائسـا

خُذْهُ للشـــاطـىء وادفِنْ مـــا بَقِي
مـنه فـي القَرْيـةِ وارجِعْ يـائسـا

مـــا الذي تصـطادُ في بـحْرِ الزَمَنْ
وغـــداً يـصطادكَ الـدهْرُ العـــتيُّ
نـحن يـا صّيـــــادُ أبـناءُ الـشَجَنْ
حـفَّ مَحّيــــانـا الشَقَاءُ الأبـديُّ

كـلَّ يومٍ بـينَ أيـدينا غـــــريقُ
وغـــداً نحنُ جـمـيـعـاً مُغْرَقـونا
عـــالَمٌ حـفَّ به المـوتُ المُحـــيقُ
وتَبــاكَى فـي حِمَاهُ البـــائســونا
ضــاقَ يا صّيــادُ في عَيْني الوجــودُ
يـــا لَكَونٍ سِرُّهُ لا يَنْجـــلـــي

كلُّ مــــا فـيــــهِ إلى القَبْر يقـــودُ

مـــــا الـذي يَبْقَى لـنا مـن أمَلِ ؟

١٠ - ٧ - ١٩٤٥

٤- عاشِقة الليل

يا ظـلامَ الليـلِ يا طاويَ أحـــزانِ القـلوبِ
أُنْظُرِ الآنَ فــهـــذا شَبَحٌ بادي الشُحـــوبِ
جاء يَسْعَى ، تحتَ أستاركَ ، كالطيفِ الغريب
حـامــلاً فى كـفـــه العـودَ يُغنّي للـغُيـوبِ
ليس يَعْنيـهِ سُكونُ الليـلِ في الوادي الكئـيبِ

هو ، يا لـيلُ ، فــتـــاة شَهِدَ الوادي سُرَاها
أقـبـلَ الليلُ عليـــهـا فـأفـــاقتْ مـقْلتــاها
ومَضَتْ تســتـقــبلُ الواديْ بألحـانِ أســاها
ليـتَ آفـــاقَكَ تـــدري مـــا تُغنّي شَفَتـــاها
آهِ يا لـيلُ ويا لــيـــتكَ تدري مـــا مُنَاها

جَنَّهـا الليلُ فـأغـرتهـا الدَيَاجي ، والسكونُ
وتَصَبَّاها جـمـــالُ الصَمْتِ ، والصَمْتُ فُنُونُ

فـنَضَتْ بردَ نـهـــــــــارٍ لفّ مَسْراهُ الحـنَينُ
وسَرَتْ طيـفـــاً حـزيناً فـإذا الكـونُ حـزَينُ
فـــمن العَـــودِ نشــيجٌ ومن الليـلِ أنينُ

إيهٍ يـا عـــاشـــقـــةَ الليـلِ وواديهِ الأغَنَ
هـوذا الـلـيــلُ صَدَى وحـيٍ ورؤيـا متَمَنّي
تَضْحكُ الدُنْيــا ومـا أنتِ سِــوى آهةِ حُزْنِ
فـخُذي العـودَ عن العُشْبِ وضـمـيـهِ وغنّي
وصِفي مـــا في المســاءِ الحُلْوِ من سِحْرٍ وفنٍّ

ما الذي ، شـاعرةَ الحَيْرةِ ، يُغْري بالسـماءِ ؟
أهي أحـلامُ الصَبـايا ام خـيـالُ الشـعـراءِ ؟
أم هو الإغـرامُ بالمجـهـولِ أم ليلُ الشـقـاءِ ؟
أم ترى الآفـاقُ تَسْتهـويكِ أم سِحْرُ الضيـاءِ ؟
عـجـبـاً شـاعـرةَ الصـمْتِ وقـيـثـارَ المسـاءِ

طيفُكِ الساري شحوبٌ وجلالٌ وغموضُ
لم يَزَلْ يَسْري خيالاً لَفَّه الليلُ العريضُ
فهو يا عاشقةَ الظُلْمة أسرارٌ تَفيضُ
آه يا شاعرتي لن يُرْحَمَ القلبُ المَهيضُ
فارجعي لا تَسألي البَرْق فما يدري الوميضُ

عَجَباً ، شاعرةَ الحَيْرةِ ، ما سرُّ الذُهُولِ ؟
ما الذي ساقكِ طيفاً حالماً تحتَ النخيلِ ؟
مُسْنَدَ الرأسِ إلى الكفّينِ في الظلِّ الظليلِ
مُغْرَقاً في الفكر والأحزانِ والصمتِ الطويلِ
ذاهلاً عن فتنةِ الظُلْمة في الحقلِ الجميلِ

أَنْصتي هذا صُراخُ الرعْدِ ، هذي العاصفاتُ
فارجِعي لن تُدركي سرّاً طوتْهُ الكائناتُ
قد جَهِلْناهُ وضنّتْ بخفاياهُ الحياةُ

ليس يَدْري العـاصفُ المجنونُ شـيئـاً يا فتـاهُ
فـارحـمي قلبَكِ ، لن تَنْطِقُ هذي الظُّلُمـاتُ

٤ - ٤ - ١٩٤٥

٥ - خَواطِر مسائية

إِذا زَحَفَ الليلُ فوق السُّهُوبْ
ومرَّتْ على الأفْق كفُّ الغيومْ
ولم يَبْقَ غيرُ السكونِ الرهيبْ
ونام الدُّجَى تحت جُنْحِ الوجومْ

ولم يبقَ إلا نُوَاحُ اليمامْ
وهمسُ السواقي وأنّاتُهـا
ووقْعُ خطَى عابرٍ في الظلامْ
تمرُّ وتخفتُ أصواتُهـا

جلستُ أُناجي سكونَ المَسَاءْ
وأرمُقُ لونَ الظلامِ الحزينْ

وأُرسلُ أُغنيتي في الفضاءْ
وأبكي على كلِّ قلبٍ غبينْ

أُصيخُ إلى هَمَسَاتِ اليمامْ
وأسمعُ في الليلِ وقْعَ المَطَرْ
وأنّاتِ قُمْريّةٍ في الظلامْ
تُغنّي على البُعْدِ بين الشَجَرْ

وآهاتِ طاحونةٍ ، من بعيدُ
تنوحُ المساءَ وتشكو الكَلالْ
تمرُّ على مسْمعي بالنشيدْ
وتفتأ تصدَحُ خلفَ التلالْ

أُصيخُ ولا صوتَ غيرُ الأنينْ
وأرنو ولا لونَ غيرُ الدُجَى

غـــيـــومٌ وصـــمْتٌ وليلٌ حـــزينْ
فـــــــلا عَجَبٌ أن أُحِسَّ الـشَجَا

رأيتُ الحـــيـــاةَ كـــهـــذا المســـاءْ
ظلامٌ ووحـــشـــةُ جـــوٍّ كـــئـــيبْ
ويـحلُمُ أبـنـاؤهـا بالـــضـــيـــاءْ
وهمْ تحـت ليلٍ عـــمـــيقٍ رهـيبْ

طبـــيـــعـــتُهـــا أبداً بـاكـــيـــه
فـــصـــمـــتُ الدُجَى وأنينُ الـرياحْ
وتنـــهـــيـــدةُ النَسَمِ الســـاريه
ودمعُ النَدَى فـي عُيــونِ الصــبــاحْ

وأبصـــرتُ عند ضـــفـــاف الـشـقـــاءْ
جـــمـــوعَ الحَزَانـى وركْبَ الجـــيـــاعْ

تُشــــرّدُهم صــرَخـــاتُ القـــضَاءْ
ومـــــا أرسـلوا هَمَســـــاتِ الوَدَاعْ

وأصــيغـتُ لكن ســمـعتُ الــنشـيجْ
يُدوّي صَدَاهُ علــى مَســـــمـــــعي
وراءَ القـــصــــورِ وفـــوقَ المروجْ
فـــمن يـا ترى يتـــغنّــى مـــعي ؟

ســأحــملُ قـــيــثـــارتي في غـــدِ
وأبــكي عــلــى شَجَن العـــــالـمِ
وأرثـــي لـــطــالــعِهِ الأنــكــدِ
علــى مـــــســـمع الزمــن الظـالمِ

٢٤ - ١١ - ١٩٤٥

٦ - في وادي العبَيد

ضـــاع عُمْري في دياجـيــرِ الحـيـــاةِ
وخَبَتْ أحـــــلامُ قلبـي المغـــــرَقِ
ها أنـا وحــدي علـى شطِّ الممـــاتِ
والأعـــــاصــيــــرُ تُنـادي زورقي
ليس فــي عــينيّ غـــيــرُ العَبَراتِ
والظلالُ الـســودُ تحــمي مــفــرقي
ليس فــي سَمْعيَ غـيــرُ الصرَخـــاتِ
أســفــاً للعُمْرِ ، مــاذا قــد بَقِي ؟

سَنَواتُ العُمْرِ مـــرّت بـي سِراعــــا
وتوارتْ في دُجَى المـاضي البـــعـيـــدْ
وتبــــقَّيْتُ على الـبـــحْر شِراعــــا

مُغْرَقاً في الدمْع والحُزنِ المُبيدْ
وحدتي تقتلُني والعُمْرُ ضاعا
والأَسى لم يُبْقِ لي حُلماً جديدْ
وظلامُ العيْش لم يُبْقِ شُعَاعا
والشَّبابْ الغَضُّ يَذْوي ويَبيدْ

أيُّ مأساةِ حياتي ه صِبايا
ايُ نارٍ خلفَ صَمْتي وشكاتي
كتمتْ روحي وباحتْ مُقْلتايا
ليتها ضنّتْ بأسرار حياتي
ولمن أشكو عذابي وأسَايا ؟
ولمن أُرْسلُ هذي الأغنياتِ ؟
وحواليَّ عبيدٌ وضحايا
ووجودٌ مُغْرَقٌ في الظُلُماتِ

أيُّ معنىً لطُموحي ورجائي
شَهِدَ الموتُ بضَعْفي البَشَريّ
ليس في الأرض لُحزْني من عزاءِ
فباحتدامُ الشرِّ طبْعُ الآدميِّ
مُثُلي العُليْا وحُلْمي وَسمَائي
كلُّها أوهامْ قلبٍ شاعريٍّ
هكذا قالوا ... فما مَعْنى بَقائي ؟
رحمةَ الأقدارِ بالقلب الشقيِّ

لا أُريدُ العيشَ فى وادي العبيدِ
بين أمواتٍ ... وإن لم يدْفَنوا ...
جُثَثٌ ترسَفُ في أسْرِ القُيودِ
وتماثيلُ اجتوتْها الأعْيُنُ
آدميّون ولكنْ كالقُرودِ

وضِبَاعٌ شَرِسَــــــــــةٌ لا تُؤمَنْ
أبداً أُسْمِـــعُهم عـــذْبَ نشــيــدي
وهُمُ نــومٌ عــــمــــيــقٌ مُحْزِنْ

فلبيَ الحُرُّ الـذي لم يَفْهـــمــوهُ
ســـوف يَلْقَى في أغـــانيـــه العَزَاءَ
لا يَظُنّوا أنهم قـــد ســحـقـــوهُ
فـــهـــو مـــا زالَ جَمَالاً ونَقَاءَ
ســوف تمضي في التـــابيحِ سنوهُ
وهمُ في الـشرِّ فـــجـــراً ومـــســاءَ
في حَضــيضٍ من أذاهمْ ألـفـــوهُ
مُظْلِمٍ لا حُسْنَ فـــيـــه ، لا ضـيـاءَ

إن أكنْ عـــاشـــقـــةَ الليلِ فكأسي
مُشْرِقٌ بـــالــضوءِ والحُبُّ الــوَريــقِ

وجَمَالُ الليلِ قد طهّرَ نفسي

بالدُجَى والهمس والصمْتِ العميقِ

أبداً يملأ أوهامي وحسِّي

بمعاني الرّوحِ والشِعْرِ الرقيقِ

فدعوا لي ليلَ أحلامي ويأسي

ولكم أنتم تباشيرُ الشُروق

٨ - ٨ - ١٩٤٦

٧ - ذكريات ممحوّة

وجهكَ أخفاهُ ضَبابُ السنينْ
وضمّهُ الماضي إِلى صدرِهِ
ألْقَى عليه من شبابي الحزينْ
أحزانَ قلبٍ تاه في ذُعْرِهِ

وصوتُكَ الخافيْ خبَا لحنُهُ
وأوحشَتْ سمْعيَ أصداؤه
فلستُ أدري الآنَ ما لونُهُ ،
ما رجعُهُ الصافي ، وإيحاؤه

ولونُ عينيكَ ، وأسرارُها ،
وشَعْرُكَ الداجي ، وأمواجُهُ
غابتْ جميعاً ، أينَ تَذْكارُها
في ليلِ قلبٍ طال إدلاجُهُ ؟

كم ، في سكونِ الليلِ ، تحتَ الظلامْ
رَجَعْتُ للماضي وأيَّامِهِ
أبحثُ عن حبِّيَ بين الرُّكامْ
فلم تَصِدْني غيرُ آلامِهِ

لم يَبْقَ شيءٌ غير حُزْني المريرْ
بقيَّةٌ من حبِّيَ الذاهبِ
وذكرياتٍ من صِبايَ الغريرْ
ساخرةٍ من وجهِيِ الشاحبِ

وأصبحتْ ذكراكَ وهْماً يلوح
يشتاقُهُ قلبي الكئيبُ الغريرْ
يا جَسَداً ، كالقبر ، ما فيه روحْ
سمّيتُهُ قلباً ، فيا لَلْغُرورْ !

وأيُّ قلبٍ جامدٍ باردَ
أيُّ حياةٍ تحتَ ظلٍّ الخُمودْ

لولا صُرَاخُ الـزَّمَن الحـــــاقـــــدِ
لضِقْتُ بـالعـــيش وعِفتُ الوجـــودْ

لـم يَعُدِ الحُبُّ أسـىً مُحْرقـــــــا
يُشْعِلُ أيّامـي بـأحـــــــــــزانِهِ
ولــم يَعُدْ جَفْنـيَ مُغْروقـــــــا
يُحْرِقُه الـدمْعُ بـنـيـــــــــرانِهِ

لم يَبْقَ إلا ثـورةٌ واحـــتـــقـــارْ
ملء حـــيـــاتي المُرَّةِ الحـــالمه
ألـنـارُ ذابتْ وتـبـــــقّى الـشّرارْ
تشـــربُهُ أحـــلاميَ الـواهمـــه

وطيـــفُكَ الخـــابـي هَوَى نجـمُهُ
وغـــابَ في الماضي الـرّهيب الأبيـدْ

ووجهُكَ القاسي ذَوَي رسمُهُ
في مُقْلتي فهو خيالٌ بعيدْ

مَضَى زمانٌ كنتُ فيه الّتي
تفتنُها أنغامُكَ الصافيه
وروحُ أشعاركَ في وحْدتي
وحيي الإلهيُّ وأشعاريَه

مَضَي وأبقى لى فؤاداً يرَى
فيكَ جماداً من ترابٍ وطينْ
أسكنتهُ يوماً أعالي الذُّرَى
وأرجعْتُهُ للحضيضِ السنينْ

لم يَبْقَ منكَ الآنَ شيءٌ جميلْ
غير اسمِكَ العذْبِ وأصدائه

ذكـــرىً لقــلبٍ كـــان يومـــاً نــبــيلْ
فــــــبــــــات فــى حَمْأةِ أهوائــه

مـــــلامحُ الهـــيـكلِ عندي امّحتْ
ألوجـــهُ ، والبَسْمــــةُ ، والمُقْلتــانْ
لـــم يَبْقَ إلا اســـمٌ ، وروحٌ خَوَتْ
وذكـــريات قـــد مَحَاهـــا الزمـــانْ

مَددْتُ كـــــفَّيَّ إلــى جــــــوِّهـا
باحـــثــــةً عن سِحْرها الســـابقِ
فلـم أجـــدْ ثَمَّ ســـوى شِلْوها
يَسْخَرُ من مــــدمــــعيَ الـدافقِ

وعـــاد قلبـي للأسَى والعـــذابْ
مُسْتــوحـشــاً حتّى من الذّكــريات
من يُرْجِعُ الماضـي إذا مــا الضَبــابْ

أَلقى دُجَاهُ فوقَ ليلِ الحياةْ ؟
وما مَحَاهُ الزَّمَنُ القادرُ
أيُّ يدٍ تكتُبُهُ من جديدْ ؟
فيمَ إِذنْ يلتفتُ الشاعرُ
إلى دُجَى الماضي الرهيبِ الأبيدْ ؟

٢٠ - ٨ - ١٩٤٦

٨- إلى الشاعرِ كيتس

الإشارات إلى قصيدته :

"Ode to a Nightingale"

حــــيـــــاتي وآلامُ روحـــي الحـــــزينْ
وأحـــــــــــــلامـــيَ المُرّةُ الـــذاويـــه
ومـــــــوكبُ أيّامــيَ الذاهــبـــــاتِ
وأطـيــــــــافُ أيّامــيَ الآتيــــــــه
تَجَمّعْنَ في بــاقـــةٍ من عـــبـــيـــر
ثَوَتْ خلفــــهــــا روحــيَ الفــانيــه
وأهديـتُهـــــا نَغَمـــــاً حــــــالما
إلى روحــكَ الحُرّةِ البـــــاقـــيـــــه

حــيـاتـيَ ، يا شـاعــري ، كلُّهــا
حــــيـــــاةُ فـــتـــــاةٍ من الحـــالمينْ

إلـهـــــيّةُ الروح لـكـنّهـــــا
عـلى الأرضِ حَفْنـةُ مــــاءٍ وطـينْ
تُعــــذّبُهـــا صَرَخــــاتُ الأسَى
وتُرْعِشُهـــــا صَدَمــــاتُ السـنين
ولولاكَ مــــا وجــدتْ في الـثــرَى
عـــزاءً ، ولم يَجْتــذِبْهـــا الحـنينْ

أناشـــيــدُكَ الخـــالـداتُ العِذابُ
نشـــيــدي وأغنيـــتي الهــاتـفــه
فكــم ليلةٍ مــن ليــــالي الشــتـــاء
دفــعتُ بهـــا ضَجّةَ العــاصـفــه
وأســمــعــتُهـــا النارَ في مَوْقــدي
وغنّيـــــتُهـــــا الظُلّةَ الوارفـــــه
وأيـقظـتُ فـي ظـلّهـــــا فِتنتـي

ونارَ عـــــواطفـيَ الجـــــارفـــــه
وكم في لـيـالـي الخـريـفِ الكئـيب
وقـــــفـتُ أحــــدّقُ عـند الـنَهَرْ
أصـــــيخُ إلـى صـــــوتِ قُمْرِيّةٍ
سَجَتْ فـــوقَ بعـضِ غُصـــونِ الشَجَر
أُفـــتّشُ في صَوْتِهـــــا عن شَجَاك
وشــكــواكَ بـــين الأسَى والــفِكَرْ
وأســــألُهـــــا عــن شَبَابٍ ذَوَى
وظلٍّ صِبـــــاً راقـــــدٍ فـي الحُفَرْ

أقـــولُ لـهـــا : صَوِّرِي من جـــديد
ظلامَ المســـاءِ الـكئـيبِ البـعــيدْ
ومـــا كـانَ من شـــاعــري في دُجَاه
وآهـاتِه وأســـــاهُ المُبـــــيـــــدْ
صِفــي حُزْنَهُ عـــنـد رأسِ المـريــض

ووحـــــشـــــتَهُ والـرَجَاءَ البَديـدْ
صـــــفـي ذلـك الجَسَدَ الآدمـيَّ
ومـــا قـــالَ عنـدَ وَدَاعِ الوُجــودْ

صِفِي شاعـري كـيف أمـضى المسـاء
عـــلـــى قَدَمَيْ ذلـــكَ المـــيِّتِ
يُصـــيـخُ إلى النَغَمـــاتِ الحَنون
ويُطْرقُ إطـراقـــــــــةَ المُنْصِت
صـفـيـهِ ، كـمـا أرعـشـتْهُ الحـيـاة
أَسَىً ، تحتَ ســيـف الرَدَى المُصْلَت
علـى كـــفِّه رأسُهُ الـشـــاعـــريُّ
وحـــيـــداً ، إلى جـــانب الجُثَّةِ

وكـــيـف تولّى المســـاءُ الحـــزين
على شُعْلـة الشَمْعـةِ الـشـاحـبـه ؟

وهــل صَرَخَتْ فـي الـظـلام الـريـاح
كـمـا صَرَخَتْ نفـسُهُ الـصـاخـبـه ؟
« هنـالكَ حـيـثُ يمـوتُ الشبَـــاب
وتَذْوي أشـــعـــتُهُ الـغـــاربه »
هنـالكَ حـــيثُ الذهـولُ الغـــريب
يـودِّعُ روحَ المُنـى الـذاهـبـــــــه

وتَمْضـي الليــــــالـي إلى قَبْرِهـا
وتَمْشي الحـــــيـــــاةُ مع المـوكبِ
أسـيــرُ أنا في شِعــابِ الـوجــود
أفـــــتّشُ عـن حُلُمـي المُتْعَبِ
تـخَادعُنـي كــلُّ قـــــمْريّةٍ
وتعـــبَثُ كـلُّ الأغـــاريدِ بـي
ومـــا زالَ طيــــفُكَ طـيَّ الخَفَاء
تُحَجّبُهُ ظُلْمــــــــــةُ المَغْرِبِ

٦ - ٢ - ١٩٤٧

٩ - جحُود

فــي سُكونِ المســـــــاءْ   فــي ظلامِ الــوجــــودْ
حينَ نــامَ الضـــيـــاء   واعـــتــراني جُمـــودْ

خلْتُ نفـــسي أسـيـرْ   في مـكانٍ بـعـــيـــدْ
فـــوق قـلبي أثـيـــرْ   تحت رجلـي قُيـــودْ

في كـــيـــاني فُتُورْ   فـــي دمـــي نَوْءُ
لقَّبـــوه الشـــعـــورْ   وهـــو لا شـــيءُ

فــي إســـــار الألـمْ   روحــيَ المبـــــهمْ
يا مـــعـــانـيْ العَدَمْ   آهِ لــو أفـــــهمْ

في ضبَابِ الـوجـــودْ   أنــا كــــالــسـرِّ
وغـــداً ســأعـــود   دون   أن   أدري

جَسَدي في الألمْ خاطري في القيودْ
بين هَمْس العَدَمْ وصُراخ الوجودْ

وسكوني حياةْ وظلامي بريقْ
ألنجاةُ النجاةْ من شعوري العميقْ

أأنا حُلْمُ وشعورٌ طَهورْ
أم أنا جسمُ مُغْرَقٌ في الشرور

بل أنا آفاقْ من شعورٍ عنيفْ
وأنا أعماقْ من خِضَمٍّ مخيفْ

ألمقاييسُ ليس تَغْنيني
ألأحاسيسُ هي قانوني

أنا لا أهوَى ما يُحبُّ الناسْ
فإذا دوَّى في دمي إحساسْ

ســــــــرتُ لا أُلْوي   ســرتُ خلف الصــوتْ
فـــــغــــــداً يَطْوي   فـــجـــرَ عُمْري الموتْ

في دمـي إعـــصــــارْ   عـــاصـفٌ بالجـمــــودْ
وشـــظـــايـــا نـــارْ   تتـــحـــدَّى الركـــودْ

كـــلُّ قـــلـبـي شـكْ   في مـعــانـي الخـيـــرْ
فـكـرةٌ تُضــــحِكْ   أنـا أهـوي الشــــــرْ

إن يـكُ الجــــسْمُ   من تـراب حـقـيـــرْ
فــــأنـا إِثـمٌ . . .   أنـا لـستُ أثـيـــرْ

ان يـكُ الـعـــــقـلُ   يمقـتُ الإنفــجـــارْ
فـــــــأنـا حِلٌّ   منـه . . . يا للـعـــار !

انْ يــــكُ الإيمـــانْ   هـــو هـــذا الجُمْود
فــــــأنا نُكْرانْ   أنـــا كـــلّي جُحُودْ

١٩٤٧

١٠ - جامعة الظلال

أخيراً لمستُ الحياه
وأدركتُ ما هي أيُّ فَرَاغٍ ثَقيلْ
أخيراً تبيّنتُ سرَّ الفقاقيعِ واخيبتاهْ
وأدركتُ أني أضعتُ زماناً طويلْ
ألمُّ الظلالَ وأخبطُ في عُتْمة المستحيلْ
ألمُّ الظلالَ ولا شيءَ غير الظِلالْ
ومرّتْ عليّ الليالْ
وها أنا أُدْركُ أني لمستُ الحياه
وإن كنت أصرُخُ واخيبتاه .

❁

ومرَّ عليَّ زمانٌ بطيءُ العُبورْ
دقائقُهُ تتمطّى مَلالاً كأنَ العُصورْ
هنالكَ تغفو وتنسَى مواكبُها أن تدورْ
زمانٌ شديدُ السَوَاد ، ولونُ النجومْ

يذكّرُني بعيونِ الذئابْ
وضوءٌ صغيرٌ يلوحُ وراء الغُيومْ
عرفتُ به في النهايةِ لونَ السَرَابْ
ووهمَ الحياهْ
فواخيبتاهْ

✿

أهذا إذن هو ما لقّبوهُ الحياه ؟
خُطوطٌ نظَلُّ نخطِّطُها فوقَ وجْهِ المياه ؟
وأصداءُ أغنيةٍ فظّةٍ لا تَمَسُّ الشِفاهْ ؟
وهذا إذنْ هو سرُّ الوجودْ ؟
ليالٍ ممزّقةٌ لا تعودْ ؟
وآثارُ أقدامِنا في طريقِ الزمانِ الأصَمْ

✿

تمرُّ عليها يدُ العاصفه
فتمسحُها دونما عاطفه
وتُسلِمُها للعَدَمْ
ونحنُ ضحايا هنا

تجوعُ وتعطَشُ أرواحُنا الحائره
ونحْسَبُ أَن المنى
ستملأ يوماً مشاعرَنا العاصره
ونجهلُ أنَّا ندورْ
مع الوَهْم في حَلَقَاتْ
نجزّيءُ ايامَنا الآفلاتْ
إلى ذكرياتْ
وننتظرُ الغَدَ خلفَ العُصُورْ
ونجهلُ أَن القبورْ
تمدُّ إلينا بأذرِعها البارده
ونجهلُ أَنّ الستائرَ تُخْفي يداً مارده

❁

عرفتُ الحياةَ ، وضِقْتُ بجَمْع الظلالْ
وأضجَرَني أن نجوبَ التلالْ
نحدّقُ في حَسْرةٍ خلفَ ركْبِ الليالَ
تسيرُ بنا القافله
نجوسُ الشوارعَ في وَحْدةٍ قاتله

إِلامَ يُخَادعُنا المبهَمُ ؟
وكيفَ النهايةُ ؟ لا أحدٌ يعلم

❁

سنبقَى نسيرْ
وأبقَى أنا في ذُهُولي الغريرً
ألمُّ الظلالَ كما كنتُ دونَ اهتمامْ
عيونٌ ولا لونَ ، لا شيءَ إلا الظلامْ
شفاهٌ تُريدُ ولا شيءَ يَقْرَبُ مما تريدْ
وأيدٍ تُريدُ احتضانَ الفضاءِ المديدْ
وقلبٌ يريدُ النجومْ
فيصفعهُ في الدياجيرِ صوتُ القَدوُمْ
يُهيلُ الترابَ على آخر الميّتينْ
وأقصوصةٌ من يَرَاعِ السنينْ
تضجُّ بسمعي فأصرخُ : آه !
أخيراً عرفتُ الحياه
فواخيبتاه

١٩٤٨

١١- خرافات

« هدية إلى صديقتي د. أ. تحية لذكرى مساء فلسفنا فيه كل شيء حتى الكراسي والمناضد والستائر »

قالوا الحياة

هي لونُ عينَيْ ميْتٍ
هي وقعُ خَطو القاتلِ المتلفّتِ
أيامُها المتجعداتْ
كالمعطفِ المسموم ينضحُ بالمماتْ
أحلامُها بَسَماتُ سَعْلاةٍ مخدِّرةِ العيونْ
ووراءَ بسمتِها المَنُونْ

قالوا الأملْ

هو حَسْرةُ الظمآنِ حينَ يرى الكؤوسْ
في صورةٍ فوق الجدارْ
هو ذلكَ اللونْ العَبُوسْ

في وجه عُصفورٍ تَحَطّم عُشُّهُ فبكى وطارْ
وأقام ينتظرُ الصباحَ لعلَّ مُعْجزةً تُعيدْ
أنقاضَ مأواهُ المخرَّبِ من جديدْ

قالوا النعيم

وبحثتُ عنه في العيونِ الغائراتْ
في قصّة البؤسِ التي كتُبتْ على بعض الوجوهْ
في الدهْرِ تأكلُهُ سنوه
في الزْهرِ يرصُدُ عِطرَهُ شبَحُ الذبولْ
في نجمةٍ حسناءَ يرُصدُها الأفولْ
قالوا النعيمُ ولم أجدْهُ فهل طَوى غدَهُ وماتْ ؟

قالوا السكونَ

أسطورةٌ حمقاءُ جاء بها جَمَادْ
يُصْغي بأذنيه ويتركُ روحَهُ تحت الرَمَادْ
لم يسمعِ الصرَخاتِ يُرْسلهُا السياجْ ،
وقصائصُ الورقِ الممزّق في الخرائبِ ، والغبارْ ،

ومقاعدُ الغُرَفِ القديمة ، والزُجَاجْ ،
غطّاهُ نَسْجُ العنكبوت ، ومعطفٌ فوق الجدارْ .

قالوا الشبابْ

وسألتُ عنه فحدّثوني عن سنينْ
تأتي فينقشعُ الضبَابْ
وتحدثوا عن جنَةٍ خلف السرَابْ
وتحدثوا عن واحةٍ للمتعَبينْ
وبلغتُها فوجدتُ أحلامَ الغَدِ
مصلوبةً عند الرتاجِ الموصَدِ

قالوا الخلود

ووجدتُهُ ظلّاً تمطّى في بُرُودْ
فوق المدافنِ حيثُ تنكمشُ الحياه
ووجدُتهُ لفظاً على بعض الشفاهُ
غنّتهُ وهي تنوحُ ماضيْها وتُنْزِلُهُ اللحودْ

غنّتْهُ وهي تموتُ . . . يا لَلإزدراءْ !

قالوا الخلودُ ، ولم أجدْ الا الفناءْ .

قالوا القلوب

ووجدتُ أبواباً تؤدّي في اختناقْ

لمقابرٍ دُفِن الشعورُ بها وماتَ غدُ الخيالْ

جُدرانُها اللزجاتُ تبتلعُ الجَمَالْ

وتمُجُّ قبحاً لا يُطاقْ

وهربتُ شاحبةً أتلك إذنْ قلوبْ ؟

يا خيبةَ الأحلامِ . إني لن أؤوبْ

قالوا العيونْ

ووجدتُ أجفاناً وليس لها بَصَرْ

وعَرَفْتُ أهداباً شُدِدْن إلى حَجَرْ

وخبرتُ أقباءً ملفّعةً بأستار الظنونْ

عمياءً من غير الشُرور وإن تكن تُدعى عيونْ

وعرفتُ آلافاً وأعينُهُم صفائحُ من زجاجْ

زرقاءُ في لونِ السَماء ، وخلف زرقتها دَياجْ

قالوا وقالوا

أَلفاظُهم لاكت تَرَدُّدَها الرياحْ
فى عالمٍ أصواتُهُ الجوفاءُ يرصُدُها الفناء
المتبعونَ بلا ارتياحْ
الضائعونَ بلا انتهاءْ
قالوا وقلتُ وليس يبقي ما يُقَالْ
يا لَلخرافةِ ! يا لَسُخريةِ الخيالْ !

١٩٤٨

١٢ - مرثية يوم تافهِ

لاحتِ الظلمةُ في الأفْق السحيقِ

وانتهى اليومُ الغريبُ

ومضت أصداؤه نحو كهوفِ الذكرياتِ

وغداً تمضي كما كانت حياتي

شفةٌ ظمأى وكوبُ

عكست أعماقُهُ لونَ الرحيقِ

وإذا ما لمستْهُ شفتايا

لم تجدْ من لذّةِ الذكرى بقايا

لم تجد حتى بقايا

إنتهى اليومُ الغريبُ

إنتهى وأنتحبتْ حتى الذنوبُ

وبكتْ حتى حماقاتي التي سمّيتُها

ذكرياتي

إنتهى لم يبقَ في كفّيَّ منه
غيرُ ذكرى نَغَمٍ يصرُخُ في أعماق ذاتي
راثياً كفّي التى أفرغتُها
من حياتي ، وادّكاراتي ، ويومٍ من شبابي
ضاعَ في وادي السرابِ
في الضبابِ .

كان يوماً من حياتي
ضائعاً ألقيتُهُ دون اضطرابِ
فوق أشلاء شبابي
عند تلٍّ الذكرياتِ
فوق آلافٍ من الساعاتِ تاهت في الضبَابِ
في متَاهاتِ الليالي الغابراتِ

كان يوماً تافهاً . كان غريبا

أن تَدُقَّ الساعةُ الكَسْلى وتُحْصي لَحظاتي

أنه لم يكُ يوماً من حياتي

أنه قد كان تحقيقاً رهيبا

لبقايا لعنةِ الذكرى التى مزقتُها

هى والكأسُ التي حطمتُّها

عند قبرِ الأمل الميِّتِ ، خلفَ السنواتِ ،

خلف ذاتى

كان يوماً تافهاً . . . حتى المساءِ

مرت الساعاتُ في شِبْهِ بكاءِ

كلُّها حتى المساءِ

عندما أيقظَ سمعي صوتُهُ

صوتُهُ الحُلْوُ الذي ضيّعتُه

عندما أحدقتِ الظلمةُ بالأفْقِ الرهيبِ

وامحتْ حتى بقايا ألمي ، حتى ذنوبي
وامّحى صوتُ حبيبي
حملت أصداءه كفُّ الغروبِ
لمكانٍ غابَ عن أعينِ قلبي
غابَ لم تبقَ سوى الذكرى وحبّي
وصدى يومٍ غريبِ
كشحوبي
عبثاً أضرَعُ أن يُرجعَ لي صوتَ حبيبي .

١٩٤٨

١٣ - غرباء

أطفىء الشمعةَ واتركْنا غريبينِ هنا
نحن جُزْءانِ من الليلِ فما معنى السَنَا ؟
يسقُطُ الضوءَ على وهمينِ فى جَفْنِ المساءْ
يسقطُ الضوءُ على بعضِ شظايا من رجاءْ
سُمَيتْ نحنُ وأدعوها أنا :
مللاً . نحن هنا مثلُ الضياء

غُربَاءْ

أللقاءُ الباهتُ الباردُ كاليوم المطيرِ
كان قتلاً لأناشيدي وقبراً لشعوري
دقّتِ الساعةُ في الظُلمْةِ تسْعاً ثم عشرا
وأنا من ألمي أُصْغي وأُحصي . كنتُ حَيْرى
أسألُ الساعةَ ما جَدْوى حبوري
إنِ نكن نقضى الأماسي ، أنت أدْرَى ،

غُربَاءْ

مرّتِ الساعاتُ كالماضي يُغشيّها الذُبولُ
كالغدِ المجهولِ لا أدرى أفجرٌ أم أصيلُ
مرّتِ الساعاتُ والصمْتُ كأجواءِ الشتاءِ
خلتُهُ يخنقُ أنفاسى ويَطْغَى فى دمائى
خلتُهُ يَنْبسُ فى نفسى يقولُ
أنتما تحت أعاصيرِ المساءِ

غُربَاءْ

أطفىء الشمعةَ فالروحانِ في ليلٍ كثيفِ
يسقُطُ النورُ على وجهينِ في لونِ الخريف
أوَلا تُبْصرُ ؟ عينانا ذبولٌ وبرودُ
أوَلا تسمعُ ؟ قلبانا انطفاءٌ وخمودُ
صمتُنَا أصداءَ إِنذارٍ مخيفِ
ساخرٌ من أننا سوفَ نعودُ

غُربَاءْ

نحن من جاء بنا اليومَ ؟ ومن أين بدأنا ؟
لم يكنْ يَعْرِفنُا الأمسُ رفيقين . . . فدَعْنا
نطفئُ الذكرى كأن لم تكُ يوماً من صِبانا
بعضُ حبٍّ نزِقٍ طافَ بنا ثم سلانا
آهِ لو نحنُ رَجَعْنا حيثُ كنّا
قبلَ أن نَفْنَى وما زلْنا كلانا

غُربَاءْ

١٩٤٨

١٤ - الأفعوان

أينَ أمشي ؟ مَلِلْتُ الدُروبْ

[illegible] المُروجْ

والعـ[illegible]رُّ الخفيُّ اللَجُوجْ

لم يَزَلْ يقتفي خُطُواتي ، فأينَ الهُروبْ ؟

ألممرَّاتُ والطُرُقُ الذاهباتْ

بالأغاني إلى كل أُفْقٍ غريبْ

ودروبُ الحياةْ

والدهاليزُ في ظُلماتِ الدُجَى الحالكاتْ

وزوايا النهار الجديبْ

جبتُها كلَّها ، وعدوّي الخفيُّ العنيدْ

صامدٌ كجبالِ الجليد

في الشمالِ البعيدْ

صامدٌ كصُمُودِ النُجُومْ
في عيُونٍ جَفَاها الرُقادْ
ورمتْها أكُفُّ الهمُومْ
بجراحِ السُهَادْ
صامدٌ كصُمُودِ الزَمَنْ
ساعةَ الإنتظارْ
كلمَّا أمعنتُ في الفِرارْ
خُطُواتي تَخَطى القُنَنْ
وأتاني بما حطمتهُ جُهُودُ النهارْ
من قيودِ التذكّر . . . لن أنشُدَ الإنفلاتْ
من قيودي ، وأيُّ انفلاتْ
وعدوّي المخيفْ
مقلتاهُ تمجُّ الخريفْ
فوقَ روحٍ تُريدُ الربيعْ
لأكُفِّ الضياع »
أسمعُ الصوتَ ملءَ البقاعْ

فأسيرُ لعلّي أُفيقْ

من دياجير كابوسيَ الأبديِّ الصفيقْ

ربما سيَضِلُّ عدوّي الطريقْ

ما أحبَّ المسيرَ وليس ورائي خُطىً مائته

تتمطّى بأصدائها الباهته

في محاني طريقي الطويلْ

إِنه لن يجيءِ

لن يجيءَ وإِن عَبَرَ المستحيلْ

أبداً لن يجيءْ

لن يراهُ فؤادي البريءُ

من جديدٍ يثيرُ الرياحْ

لتسُدَّ عليَّ السبيلْ

في هدوءِ الصباحْ

أبداً لن يجيءْ

لن يجيءَ !

وأسمعُ قهقهةً حاقده

إنه جاء . يا لضياعِ رجائي الكسيرْ

في دُجَى اللابَرنْت الضريرْ

وأُحِسُّ اليدَ الماردهْ

تضغَطُ البردَ والرُعْبَ فوق هدوئي الغريرْ

بأصابعها الجامده

إِنه جاءَ . . فيمَ المسيرْ ؟

سأودَعُ حُلْمي القصيرْ

وأعودُ بجُثّتِهِ البارده .

وتمرُّ تمرُّ الحياة

وعدوِّي الخفيُّ العنيدْ

خلف كلِّ طريقٍ جديدْ

في ليالي الأسى الحالكاتْ

خلفَ كلِّ سحَرْ

وأراهُ يُطلُ عليّ مع المنتظَرْ

مع أمسي البعيدْ

مع ضوءِ القمرْ

في الفضاءِ المديدْ

أينَ المفرْ

من عدوّي العنيدْ

وهو مثْلُ القَدَرْ

سرمديٌّ ، خفيٌّ ، أبيدْ

سرمديّ ، أبيدُ

١٩٤٨

١٥ - الباحِثة عن الغد

«غـداً نلتقي » نَبَأٌ في الزمـانْ   رَوَتْهُ الحَـــــيـــــاهْ
تلاشَى ولـم تروِهِ شَفَتَـــــانْ   تـــلاشـــــى وتـــاه

وجــاءَ غـدٌ ثم ولّى ومـــاتْ   وعـــــــادَ ضَبَابـا
فـأينَ «غـداً نلتقي» يـا حيـاةْ   أعـــــــادتْ ترابـا ؟

«غداً نلـتقي» ثم مـاتَ الزمانْ   وضـــــــاعَ المـكـانْ
وهل يلتـقـي أبداً عـاشـقـانْ   علـى لا كـــيـــــانْ ؟

وكـان لنا مـوعــدٌ فـانطوَى   صــــــداهُ ومـــــاتْ
وكم كوكبٍ في الدياجي هَوَى   وعــــــادَ رُفـــــاتْ

وكـــانـت لنا قِصّةٌ كـــالبَشَرْ   نـــــسيـجُ الـسنـينْ
فـــأســفَرَ آخِرُهـا عن قَدَرْ   وذابَ الـــــرنـــــينْ

وكنّا نمرُّ فـتـرنو الحـيـاةْ وتـومـي إلـيـنـا
رُبّما نحنُ تَختصم الذكـريات عـلـى شفَتَيْنـا

ويطرُدُنا الأمسُ من كلّ مـا ملـكـنـاهُ يومـا
سوى حاضرٍ مُغرَقٍ في الدِما ويـقـطُرُ سُمّا

ونسمَعُ بعضاً وراءَ المساءْ مـن المَشْرِقِ
صدى لفظتينِ يجوسُ الفضاءْ «غـداً نـلـتـقى»

ويأتـي غَدٌ في أسىً وشُرُودْ بـصَمْتٍ طـويـلْ
بألفِ صدىً ساخرٍ في برودْ وراءَ الـنـخـيـلْ

«غداً نلتقى» ويسودُ السكونْ سكونُ الخـريـفْ
وأسمعُ تحتَ المساء الحنونْ صُراخـاً عـنيـفْ

وقـهـقـهـةً ، فَظَّةً ، بارده   كـجـوّ القـبـورْ
تردّدُها شَفَةٌ حـاقـده   وراءَ الـعـصُورْ

« غـداً نلتـقي » وتَمُطُّ النغمْ   وتَسْخَرُ مـنـي
ويبـقي غدي تائهـاً في الظُّلَمْ   يـفـتَشُ عـنـي

١٩٤٨

١٦ - الجرح الغاضِب *

أغضبُ أغضبُ لن أحتملَ الجُرْحَ الساخرْ
جـرْحٌ قـد مـرَّ مـسـاء الأمسِ على قَلْبي
جُرْجٌ يجـثم كـالـلَّيلِ المُعْتِم في قلـبي
يجـثمُ أسـودَ كـالنِقْمـة في فكـرٍ ثائرْ
جُرْحٌ لم يعـرِفْ إنسـانٌ قـبلي مـثلَهْ
لن يـشكوَ قلـبٌ بَشَريٍّ بعـدي مـثلَهْ
ألظلـمـةُ في أمـسي المَطْويّ أحـسْتـهُ
ومضتْ تهمسُ في صَمْت الليلِ: من الجاني؟
حـتى الأبديّة والآفـاقُ أحـسَّتْهُ
وتناسَى ، لِم يعـبأ ، لم ينتـبهِ الجـانى .
أغضبُ، تغضبُ لي هَمَساتُ الليـلِ الصامتْ
وتُحـيلُ الجـوَّ الواجمَ صـرخـةَ جـبّار
وتقـولُ الأنجمُ : هذي نـقـمـةُ جـبّارِ

ويثـــورُ بـقلبِ الأبـديَّة جُرْحٌ ســـاكتْ

أغـضـبُ يرتعشُ الموجُ مــعي تحت القَمَرِ

ويـضُجُّ وتبـلُغُ ثورتُهُ ســـــمْعَ الـقَمَرِ

ويُجَنُّ الغـــيمُ الأســودُ في عَرْض الأفُقِ

ويلُفُّ الشـــاطيءَ ثوبُ حِدادٍ كـــجنارَه

يتـحـولُ صـمـتـي ناراً تصـرُخُ في الأُفُقِ

وأغني رِّقـــةَ إحـــــاسي لحنَ جـنازه

❁

أمسي ، في أمسي قـد دُفنتْ أشلاءُ غدي

كانــتْ ، لم يدْرِ بها أحـدٌ ، شبهُ جـريمه

الجُرْحُ النديانُ ســيشـهـد ، أىُّ جـريمه

كيفَ على الأرض تساقطَ حُلْمي بين يدي

كـيف المقـدورُ مضى نَزقـاً يقـتُل قلبـا ؟

وتبــقّتْ بضــعـــةُ أشـلاءٍ كـــانتْ قلبــا

وتبــقّتْ ذكــرىً مُطْفَأَةٌ كــانــتْ أمـــــا

وتبـــــقّت أنّاتٌ حَيْرَى كـــــانتْ لحـنا

جُدرانٌ عـــاريةٌ كـــانتْ يومـــاً أمـــــا

أصـــداءٌ في غــــارٍ خـــاوٍ كـــانــتْ لحنا

ومن الأعــمـاقِ تصــاعَدَ صــوتٌ مــخنوقُ

يهتُفُ في حُزْنٍ ، فى جَزَعٍ : كيف أبوحُ؟

ليــتَ الجُرْحَ المظلومَ إلـى الليـلَ يبـــوحُ

قـــد يثـــأرُ لـي مطرٌ ورعـــودٌ وبروقُ

ورأيتُ على الأفق المخضــوب بفيضِ دمي

شــبَحـــاً تفــترُّ على فـــمِه قَطَراتُ دمي

عـــيناهُ الـزرقـــاوانِ مــــــاءا أهوالِ

ويداهُ الســـوداوانِ ذراعـــا عــفـــريتِ

شـــبَحٌ مــجـنونٌ أيقظَ عـــاصفَ أهوالِ

وأحــالَ دياجــيـري أُحـجـيَةَ عــفـريتِ

أغضبُ للجُرحِ المختلجِ الشاكي أغضبْ

سيُجَنُّ معي الصبرُ المذبوحُ المرتعشُ

ستُجَنُّ معي اللعنةُ والحِقْدُ المرتعشُ

ستثورُ معي الذكرى ستثورُ ولا مَهْربْ

لا مهربَ من جُرْح قد مرَّ على قلبي

جرحٌ يصرُخُ كالجوع البائسِ في قلبي

ألظلمةُ في صمّت الآفاقِ أحستْهُ

ومضتْ تسألُ في قلبِ الليلِ: من الجاني؟

حتى القُمريّةُ والأشجارُ أحستّهُ

وتضاحكَ ، لم يشعرْ ، لم ينتبهِ الجاني

١٩٤٨

١٧ - مرّ القطار

أنين ممتدُّ السكونِ إلى المدى
لا شيءَ يقطعُه سوى صوتٍ بليد
لحمامةٍ حَيْرى وكلبٍ ينبحُ النجمَ البعيدَ ،
والساعةُ البلهاءُ تلتهمُ الغدا
وهناك في بعضِ الجهاتْ
مرَّ القطارْ
عجلاتُهُ غزلتْ رجاءً بِتُّ أنتظرُ النهارْ
من أجلِهِ . . . مرَّ القطارْ
وخبا بعيداً في السكونْ
خلفَ التلالِ النائياتْ
لم يبقَ في نفسي سوى رجْعٍ وَهُونْ
وأنا احدّقُ في النجومِ الحالماتْ
أتخيلُ العرباتِ والصفَّ الطويلْ
من ساهرينَ ومتعبينْ

أتخيرُ الليلَ الثقيلْ

في أعينٍ سئمتْ وجوهَ الراكبينْ

في ضوءِ مصباحِ القطارِ الباهتِ

سَئمتْ مراقبةَ الظلامِ الصامتِ

أتصوّرُ الضجَرَ المريرْ

في أنفس ملّت رأتعبها الصفيرْ

هي والحقائبُ في انتظارْ

هي والحقائبُ تحت أكداسِ الغبارْ

تغفو دقائقَ ثم يوقظُها القطارْ

ويصلُّ بعضُ الراكبينْ

متثائباً ، نعسانَ ، في كسلٍ يحدّق في القِفارْ

ويعودُ ينظُرُ في وجوهِ الآخرينْ

في أوجهِ الغُرَباء يجمعُهم قطارْ

ويكادُ يغفو ثم يسمَعُ في شُرُودْ

صوتاً يغمغمُ في بُرُودْ

«هذي العقاربُ لا تسيرْ !

كم مرَّ من هذا المساء ؟ متى الوصولْ ؟ »

وتدقُّ ساعتُهُ ثلاثاً في ذُهُول

وهنا يقاطعُهُ الصفيرْ

ويلوحُ مصباحُ الخفيرْ

ويلوحُ ضوءُ محطةٍ عبرَ المساءْ

إذ ذاكَ يتئدُ القطارُ المُجْهَدُ

. . . وفتىً هنالكَ في انطواءْ

يأبَى الرقادَ ولم يزلْ يتنهدُ

سهرانَ يرتقبُ النجومْ

في مقلتيه برودةٌ خطَّ الوجومْ

أطرافَهَا . . في وجهِهِ لونٌ غريبْ

ألقتْ عليه حرارةُ الأحلام آثارَ احمرارْ

شَفَتاهُ في شبهِ افترارْ

عن شِبْهِ حُلْمٍ يفرُشُ الليلَ الجديبْ

بحفيفِ أجنحةٍ خفيّاتِ اللُحونْ

عيناهُ في شِبْه انطباقْ

وكأنهَّا تخشَى فرارَ أشعةٍ خلف الجفونْ
أو أن ترى شيئاً مقيتاً لا يُطَاقْ
هذا الفتى الضَجِرُ الحزينْ
عبثاً يحاول أنْ يَرَى في الآخرينْ
شيئاً سوى الُلغزِ القديمْ
والقصَةِ الكبرى التي سئم الوَجودْ
أبطالهَا وفصولهَا ومضَى يراقبُ في برودْ
تكْرارَها البالي السقيمْ
هذا الفتى . . . .
وتمرُّ أقدامُ الخَفيرْ
ويُطِلُّ وجهٌ عابسٌ خلفَ الزُجاجْ ،
وجهُ الخفير !
ويهزُّ في يدِهِ السِراجْ
فيرى الوجوهَ المتعَبه
والنائمينَ وهُمْ جلوسٌ في القطارْ
والأعينَ المترقبه

في كلِّ جَفْنٍ صرخةٌ باسمِ النهارْ

وتضيعُ أقدامُ الخفير الساهدِ

خلفَ الظلامِ الراكدِ

مرَّ القطارُ وضاع في قلبِ القفارْ

وبقيت وحدي اسألُ الليلَ الشَرُودْ

عن شاعري ومتى يعودْ ؟

ومتى يجيءُ به القطارْ ؟

أتراهُ مرَّ به الخفيرْ

ورآهُ لم يعبأ به .. كالآخرينْ

ومضى يسيرْ

هو والسِراجُ ويفحصانِ الراكبينْ

وأنا هنا ما زلتُ أرقُبُ في انتظارْ

وأَوَدُّ لو جاءَ القطارْ ...

١٩٤٨

١٨ - في جبال الشمال

عُدْ بنا يا قطارْ

فالظلامُ رهيبٌ هنا والسكونُ ثقيلْ

عُدْ بنا فالمدَى شاسعٌ والطريقُ طويل

والليالي قِصارْ

عدْ بنا فالرياحُ تنوحُ وراءَ الظِلالْ

وعُواءُ الذئابِ وراءَ الجبالْ

كصُراخِ الأسى في قلوبِ البَشَرْ

عُدْ بنا فعلى المنحدَرْ

شَبَحٌ مكفهرٌ حزينْ

تركتْ قَدَماهُ على كلِّ فجرٍ أثَرْ

كلُّ فجرٍ تقضَّى هنا بالأسى والحنينْ

شَبَحُ الغربةِ القاتله

فى جبال الشمال الحزين

شبح الوحدة القاتلة

في الشِمَال الحزينْ
عِد بنا قد سئمنا الطَوَافْ
في سُفُوحِ الجبال وُعدْنا نخافْ
أن تطولَ ليالي الغيابْ
ويغطيّ عُوَاءُ الذئابْ
صوتَنا ويحُزُّ علينا الإيابْ
عُدْ بنا للجَنوبْ
فهناكَ وراءَ الجبالِ قلوبْ
عدٌّ بنا للذينَ تركناهمْ في الضَبَابْ
كلُّ كفٍّ تلوِّحُ في لهفةٍ واكتآبْ
كلُّ كفٍّ فؤادْ
عدْ بنا يا قطارُ ، سئمنا الطَوَافَ وطالَ البعادْ
وهنالكَ همْسٌ عميقْ
لاثغٌ خلفَ كلٍّ طريقْ
في شعابِ الجبالِ الضِخامْ
ووراءَ الغمامْ

في ارتعاشِ الصنُوبرِ ، في القريةِ الشاحبه ،
في عوُاَءِ ابنِ آوى ، وفي الأنجُمِ الغاربه ،
في المراعي هنالكَ صوتٌ شرَوُدْ
هامسٌ أن نعودْ
فهناكَ بيوتٌ أُخَر
ومراعٍ أخرْ
وقلوبٌ أخرْ
وهناكَ عيونٌ أبتْ أن تنامْ
وأكُفٌّ تضُمُّ الدُجَى في اضطرامْ
وشفاهٌ تردّدُ أسماءنا في الظلامْ
وقلوبٌ تُصيخُ لأقدامنا في وُجومْ
وتنادي النجومْ
في أسيً وسكُونْ :
«ومتى يا نجومُ سيذكرُنا الهاربونْ ؟ »
« ومتى يَرْجِعونْ ؟ »

لحظةً ، سنعودْ

لن يرانا الدُجَى هاهنا ، سنعودْ

سنعودُ ، سنطوي الجبالْ

ورُكَامَ التلالْ

لن ترانا ليالي الشِمالْ

ها هنا من جديدْ

لن يحُسَّ الفضاءُ المديدْ

نارَ آهاتِنا في المساءِ الرهيبْ

في سكونِ المساءِ الرهيبْ

❁

عُدْ بنا يا قطارَ الشِمالْ

فهناكَ وراءَ الجبالْ

ألوجوهُ الرقاقُ التي حَجَبَتْها الليالْ

عُدْ بنا ، عُدْ إلى الأذرُعِ الحانيه

في ظلالِ النخيلْ

حيثُ أيامُنا الماضيه

في انتظارٍ طويلْ
وقفتْ في انتظارْ
تتحرّى رجوعَ القطارْ
لتسيرَ مع السائرين
حيثُ أيامُنا تسألُ العابرينْ
واحداً ، واحداً ، في حنين
«ومتى عودةُ الهاربينْ ؟ »

❁

لنعُدْ فهناكَ نشيدٌ قديمْ
حولَنا هامسٌ بالرُجُوعْ
ما أحبَّ الرجوعْ
بعد هذا الطَوَاف الأليمْ
في جديبِ الشعِابْ
حيث تَعْوي الذئاب
لنعدْ ، فالدُجَى باردٌ كالجليدْ
وهنالكَ خلفَ الفضاءِ البعيدْ

أذرُعٌ دافئه

لنعدْ بالجبالُ تكشِّرُ عن ليلها المظلمِ
وهنالكَ خلفَ الدُجَى المبَهمِ
صوتُ أحبابنا ، في الظلامِ السحيقْ
نابضاً بالحنينِ العميقْ
صوتُهُم مُثْقَلاً بالعتابْ
صوتُهم ردّدتْهُ الشِعابْ
صوتُهُم في سكونِ المكانْ
دائرٌ كالزمانْ
لنعُدْ قبلَ أن يقضيَ الأفعوانْ
بفراقٍ طويلٍ ، طويلْ
عن ظلالِ النخيلْ
عن أعزّائنا خلفَ صمتِ القفارْ
عدْ بنا يا قطارْ
فالليالي قصارْ
وهنالكَ أحبابُنا في أسيً وانتظارْ

سرسنك ١٩٤٨

١٩ - ذكريات

كانَ ليْلٌ ، كانتِ الأنجُمُ لُغْزاً لا يُحَلُّ
كان في روحيَ شيٌّ صاغَهُ الصمتُ المُملُّ
كان في حسّيَ تخديرٌ ووعيٌ مضمحلُّ
كان في الليلِ جُمودٌ لا يُطاقُ
كانتِ الظُلمةُ أسراراً تُراقُ
كنتُ وحدي لم يكن يتبَعُ خَطْوي غيرُ ظلي
أنا وحدي ، أنا والليلُ الشتائيُّ . . . وظليٍّ

✿

لم أكنْ أْحلُمُ لكن كانَ في عينيَّ شيءَ
لم أكنْ أبسمُ لكنْ في روحيَ ضوءُ
لم أكنْ أبكي ولكنْ كانَ في نفسي نَوْءُ
مرَّ بي تَذْكارُ شيءٍ لا يُحَدُّ
بعضُ شيءٍ ما لَهُ قبلٌ وبَعْدُ

ربّما كانَ خيالاً صاغهُ فِكرْي وليلي
وتلفتُّ ولكنْ لم أقابلْ غيْرَ ظلي

❁

كان صمْتٌ راكدٌ حولي كصَمْتِ الأبديّه
ماتت الأطيارُ أو نامتْ بأعشاشٍ خفيّه
لم يكنْ ينطِقُ حتى الرَغَباتُ الآدميّه
غيرَ صَوْتٍ رنَّ في سَمْعي وغابا
لحظةً لم أدرِ حتى أينَ غابا
آهِ لو أدركتُ من ألقاهُ في الصَمْتِ المُملّ
أتراني لم أكنْ أمشي أنا وحدي وظلّي ؟
كانتِ الظُلْمَةُ تمتدُّ إلى الأُفْقِ الغريبِ
كلُّ شيء مغرَقٌ فيها كقلبي ، كشُحُوبي
ظلمةٌ ممتدّةٌ كالوهْمِ ، كالموتِ الرهيب
غيرَ ضوْءٍ خاطفٍ مَرَّ بجَفْني
لحظةً لم تَدْرِ ماذا كانَ ، عيني
كانَ ضوءً لونُهُ لونُ خَيَالٍ مضمحلّ

مرَّ بي لَمْحاً وأبقاني أنا وحْدي وظلّي
كان في الجوِّ الشتائيّ ارتعاشٌ وُجُمودُ
جَمَدَ الظلَّ من البَرْد وغشَّاهُ الرُكودُ
ليلةٌ يرجفُ في أجوائها حتي الجليدُ
غيرَ دفءٍ طاف في قلبي الوجيعِ
فزتُ فيه من شتائي بربيعِ
وإذا في عُمْق قلبي فرحةُ الفَجْر المُطلِّ
غيرَ أني كنتُ في الليلِ أنا وحدي وظلي
كانَ في روحي فَرَاغٌ جائعٌ كاللّانهايه
كانَ ظلي صامتاً لا لحنَ لا رجْع حكايه
باهتاً يتبَعُ مَسْرَى خُطُواتي دونَ غايه
غيرَ كأسٍ عبَرت حينَ صرَخْتُ
قطرةٌ واحدةٌ ثم ارتويتُ
أتراهُ كانَ أُكذوبةَ إحساسي المُضلِّ
أوَ ما كنتُ أنا وحدي مع الليلِ وظلّي ؟

❁

كان قلبي مُتعَباً يسكَنُه حُزْنٌ فظيعُ
رقصتْ فيه وشدَّتْه إلى الجُرْح دُموعُ
صوَرٌ في قَعرِه يصبُغُ مرآها النجيع
كانَ ، لكنَّ يداً مرّتْ عليهِ
حملتْ بعضَ تحاياها إليه
باركتْ آلامَهُ السوداءَ كانتْ يدُ طفْلِ
أيُّ طفْلٍ ؟ لم يكنْ في الليل غيري غير ظُلي

١٩٤٨

٢٠ - دعوة إلى الأحلام

تعـــالَ لنحـلُمَ ، إنّ المســاءَ الجـــميـلَ دنا
ولينُ الـدُجَى وخـــدودُ النُجـــومِ تُنادِي بـنا
تعـالَ نـصيـدُ الرؤى ، ونُعـدّ خُيــوطَ السّنا
ونُشْهِدُ منـحَدَرَاتِ الرّمـــال عـلى حــــبّنا

❁

سنمـشى معـاً فـوق صدْر جـزيرتنا السـاهده
ونُبْقى علـى الرّملِ آثارَ أقـــدامنا الـشــارده
ويأتى الـصبـــاح فـيُلقي بـأندائه البـــارده
ويَنْبتُ حـــيثُ حَلُمْنا ولــو وردةً واحـــده

❁

سنحلُمُ أنّا صـــعَدنا نرود جـــبالَ القـــمرْ
ونمرحُ فـى عُزْلةِ اللانـهـــايةِ واللابَشــــرْ

بعيـداً . بعيداً . إلى حـيثُ لا تستطيعُ الذكَرْ
إلينـا الوصــولَ فنحن وراءَ امـــتــداد الفكَرْ

❁

سنحلُم أنّا اسـتَحَلْنـا صـبـيّيْنِ فـوقَ التـلالْ
بريئينِ نركـضُ فـوق الصُخُورِ ونرْعى الجمَال
شــريدَيْنِ ليس لنا منـزلٌ غيـرَ كـوخ الخـيـال
وحينَ ننـام نمرّغ أجــســـامنا في الـرّمــالُ

❁

سنحـلُم أنَّا نســيــر إلى الأمسِ لا لـلغـــدِ
وأنّا وَصلْنـا إلى بـابلٍ ذاتَ فـــجـــرٍ ندِ
حـــبـيـــبيْنِ نحْمِل عـــهـدَ هـوَانا إلى المَعْبَدِ
يُبــــاركُنا كــــاهـنٌ بابـليٌّ نـقيٌّ الـيَدِ

١٩٤٨ - ٩ - ٢٨

٢١ - طريق العودة

نعودُ إذنْ فى الطريقِ الطويلْ
تُواجهُنا الأوجُهُ الجامده
يواجهنا كل شىء رأيناه منذ قليلْ
كما كان فى ركدةٍ بارده
نعودُ إذن ، لا ضياءٌ ينير
لأعيننا الخامدة
نسير ونسحب أشلاءَ حُلْمٍ صغيرٌ
دفنّاه بعد شبابٍ قصيرْ

❁

نعودُ وهذا طريق الإيابْ
يمُدّ مرارتُه ورتابةَ أسرارهِ
نسير ويبرُزُ بابْ
هنا ، وجدارٌ هناكَ يسُدّ الطريقْ
بأحجارهِ

وثَمّ سِياجٌ عتيقٌ ،
تهدّم عند النَهَرْ
وعابرةٌ ، دون معنىً تمُدّ البَصَرْ
إلى حيث لا نعلم ،
تمُرّ بنا ، لا تُفكّر فينا
وننسى ونجهل أنّا نسينا
ولا نفهمُ

❁

نعودُ إذن فى طريقِ الإيابِ المريرْ
وكنّا قطعناه منذ زمانٍ قصيرْ
وكنّا نسميّه ، دون ارتيابٍ ، طريقَ الرّواحْ
ونعبُرُه فى ارتياحْ :
يمُدّ لنا كلّ شىءٍ نراه يدا
يكاد يُعانقُنا ويصُب علينا غدا
دفائقُه نَسَجَتْها المُنَى .
وكنّا نُسمّيه . دون ارتيابٍ ، طريقَ الأملْ

فما لشذاه أفَلْ ؟

وفى لحظةٍ عاد يُدْعَى طريقَ المللْ ؟

وعُدْنا نسير ويُسْلمنا المُنحنَى

إلى آخَرٍ ضيّقِ

ويدفعُنا كلُّ شىءٍ نراهْ

إلى يأسنا المُطْبِقِ

ونشعرُ أنّا ضَجِرْنا ضجرنا وعفْنا الحياه

وعُدْنا نمُجّ الحياه .

✽

لماذا نعودْ ؟

أليسَ هناكَ مكانٌ وراء الوجودْ

نظَلُّ إليه نسيرْ

ولا نستطيع الوصولْ ؟

مكانٌ بعيدٌ يقود إليه طريقٌ طويلْ

يَظَلّ يسير يسيرْ

ولا ينتهى ، ليسَ منه قُفُولْ

هنالكَ لا يتكرّرُ مشهَدُ هذا الجدارْ
ولا شكلُ هذا الرِواقْ
ولا يُرْسِلُ النهْرُ فى مللٍ نغمةً لا تُطاقْ
نُصيخ لها فى احتقارْ
لأنَّ الطريقَ طريقُ الرجوعْ
لأنّا بلغنا نهايةَ درْبِ الرّواحْ
وأصبح لابُدّ من أن نذوقَ الجراحْ
ونحنُ نسير ونقطع درْبَ الرجوعْ
ونذرعُه بالدّموعْ

✿

ألابُدّ من أن نثوبْ
وتدفعُنا خلَجات المرارةِ دون حُلُمْ ؟
ألم ينطفىءْ كلّ حُلْمٍ كَذوبْ
وها نحن نعلم أنّا بلغْنا القِمَمْ ؟
وسرْنا على أوجها مرّةً ، ثمّ حانَ الإياب
وعُدْنا نجرّ قيودَ الألمْ

وندركُ كيف تغيّرَ حتّى الترابْ
تغيّر حتّى الطريقْ
وأصبح يرفُضنُا فى ملالٍ وضيق
وعاد يصُبُّ علينا جُمُوداً عميق .

❁

وعُدْنا نسيرْ
نجُرّ أحاسيسنا الراكده ،
وتصْدمِنُا الأوجه الجامده .
نسيرُ ، نسيرْ ،
نحدّق فى أىّ شىءٍ نراهْ ،
بهذا السياجِ المهدّمِ أو بسواهْ
نحدّق ، لا رغبةً فى النظرْ
ولكن . . . لأنّ لنا أعينا .
نعلّق ، لا شوقَ يُغْرى بنا
ولكن لأنّا سئمنا السكونَ المخيفْ
ووقْعَ خطانا الرتيبات فوقَ الرصيفْ

سئمنا فأينَ المفرْ ؟

ولابدّ من أن نعُود

فليس هناك مكانٌ وراء الوجودْ

نظلّ إليه نسيرْ

ولا نستطيع الوصولْ

١٥ - ٣ - ١٩٤٩

٢٢ - يحكى أن حفارين

الزمان يسيرْ
بدقائقه المبطئاتِ الثقالْ
ساحباً خلفَه عَرَباتِ الليالَ
مُثقَلاتٍ بأسرارها الداكناتْ
الزمانُ يسير ، يجُرّ الحياهْ
وهنالكَ ، فوقَ بساطِ الرمالْ
حيث خلّفتِ العَرَباتْ
أثراً من خُطَى العجلاتْ
لم نَزَلْ نحن ، فى كلّ كفٌ قَدُومْ ،
لم نَزَلْ نحفرُ الأرضَ فى وحشة ووجومْ
نحن نبكى هنا
والزمانُ يسير

نحفِرُ الأرضَ ، نبحث عما أضَعْنا هنا
والزمان يسيرّ

❁

وحدنَا ، وحدَنا ، فى سكوتْ
صامتَيْنِ نُراقب كيفَ تموتْ
فى يدَيْنا وفى مقلتَيْنا العروقْ
وهنالك ينتظر الحىّ خلف الترابْ
فى أسىً وعذابْ
أن يُطلّ شُروقْ
أن يرانا أخيراً بأعيننا الكابيه
نعبُر الهاوية
لنعيدَ إليه الشَبابْ
ذلك الحىّ فى الظُلمُاتْ
آه لو لم تَمُتْ فى يَدَيْنا العُروقْ
لنُعيد إليه الحياهْ

❁

«إحفر الآنَ وحدكَ . . ما عُدْت أقوىَ أنا

« إحفر الأرضَ وحدكَ . . إنىّ أحسّ الفَناء

« ملءَ كفىّ وملءَ ذراعى ، أحسّ الرجاءْ

« يتلاشَى بعيداً وراءَ مَدَى الْمُنحَنَى

« حيث مرّ الزمان بنا

« منذ بضْعِ مئاتِ السنينْ

« وغداً سيمرّ بنا من جديدْ

« فيراكَ لوحدِك تحفر فى حَسْرةٍ وحنينْ

« سيمرّ وتحفرُ أنتَ ركامَ الجليدْ

« فى الثرى ، فى عُروقى أنا

❁

ثم يأتى زمانْ

وتدِبّ الحرارة فى الجَسَدِ الجامدِ

جَسَدِ الرجل الحىّ فى قبره البارِدِ

وهنالك تحتَ الدجى ميّتانْ

جامدانِ كلوح جليدْ ،

ويمرّ الزمان العنيدْ
بهما من جديدْ
فيرى فيهما صاحبَيْنْ
طالما حَفَرا فى الترابْ
حَفَرا فى الضَبَابْ
ربّما حَفَرا فى شُحُوب الخريفْ
أو عبُوس الشتاءِ المخيفْ
طالما شوهدا يحفرانْ
يحفرانِ ، يظَلاّنِ فى لهفةٍ يحفرانْ
وهما الآنَ ، فوقَ الثرَى ، ميّتانْ

❁

والزمان يسيرْ
ويجُرّ رفاتَهُما فى الرمالْ
ويرى الرجل الميّتَ الحىّ يطوى اللياليْ

شارداً مُفْرَدا

لم يَعُدْ يحتويه مكانْ

أو زمانْ

إنّه قد أضاع الغدا

وتبقّىَ له الأمس والميّتانْ

... واستمرّ يسير الزمانْ ...

١٩٤٩/١/٢٤

٢٣ - صلاة الأشباح

تململتِ الساعةُ البارده

على البرج ، فى الظلمة الخامده

ومدّتْ يداً من نُحاسْ

يداً كالأساطير بوذا يحرّكُها فى احتراسْ

يدَ الرَجل المنتصبْ

على ساعة البرج ، فى صمته السرمدىّ

يحدّقُ فى وجْمة المكتئبْ

وتقذِفُ عيناهُ سيلَ الظلامِ الدَجِىّ

على القلعةِ الراقده

على الميّتين الذينَ عيونُهُمُ لا تموتْ

تظَلّ تحدقُ ، ينطقُ فيها السكوتْ

وقالتْ يد الرَجُلِ المنتصِبْ :

« صلاةٌ ، صلاه ! »

ودبّتْ حياه

هناكَ على البُرْج ، فى الحَرَسِ المُتْعَبينْ

فساروا يجرّونَ فوق الثرَى فى أناه

ظلالَهُمُ الحانياتِ التى عقفَتْها السنينْ

ظلالَهُمُ فى الظلامَ العميقِ الحزينْ

وعادتْ يدُ الرجل المنتصبْ

تُشير : «صلاةٌ ، صلاه ! »

فيمتزِجُ الصوتُ بالضجّة الداوية ،

صدَى موكبِ الحَرَسِ المقتربْ

يدُقّ على كلْ بابٍ ويصرخُ بالنائمينْ

فيبرزُ من كلّ بابٍ شَبَحْ

هزيلٌ شَحِبْ ،

يجُرّ رَمَادَ السنينْ ،

يكاد الدُجى ينتحبْ

على وَجّهِهِ الجُمْجُمِىّ الحزينْ

❁

وسار هنالكَ موكبُهُمْ فى سُكونْ
يدبّونَ فى الطُرقاتِ الغريبةِ ، لا يُدْركونْ
لماذا يسيرونَ ؟ ماذا عسى أن يكونْ ؟
تلوّتْ حوالَيهمِ ظُلُماتُ الدروبْ
أفاعىَ زاحفةً ونُيُوبْ
وساروا يجرّون أسرارَهُمْ فى شُحُوب
وتهمُس أصواتهم بنشيدٍ رهيبْ ،
نشيد لذاك الإلهِ العجيبْ
وأغنيةٌ ليد الرَجُلِ المنتصب
على البرج كالعنكبوتْ
يدٌ من نحاسْ
يحرّكها فى احتراسْ
فترسل صيحتَها فى الدياجِى
« صــلاةٌ ، صــلاهْ »

❁

وفى آخر الموكب الشَبَحىّ المُخيفْ
رأى حارسٌ شَبَحَيْن
يسيرانِ لا يُدركان متى كانَ ذاك وأيْن ؟
تحُزّ الرّياحُ ذراعيهما فى الظلام الكثيفْ
ومازال فى الشَبَحينِ بقايا حياه
ولكنّ عينيهما فى انطفاءْ
ولفظُ « صلاةٌ ، صلاه »
يضِجّ بسَمْعَيْهما فى ظلام المساءْ

❁

« ألستَ ترى »
« خُذْهما ! »

ثم ساد السكون العميق
ولم يَبْقَ من شَبَح فى الطريقْ

❁

وفى المعْبَد البرّهمىّ الكبيرْ
وحيثُ الغموضُ المُثيرْ

وحيثُ غرابةٌ بوذا تلُفّ المكانْ
يُصلّى الذينَ عيونُهُم لا تموتْ
ويَرْقُبُهم ذلكَ العنكبوتْ
على البرج مستغرقاً فى سكوتْ ،
يشيرُ بكفّيه ملءَ المكانْ
فيرتفعُ الصوت ضخْماً ، عميقَ الصدى ، كالزّمان
ويترجفُ الشّبّحانْ

❁

« من القلعةِ الرطبةِ البارده
« ومن ظُلُماتِ البيوتْ
« من الشُرَفِ المارده
« من البرجِ ، حيثُ يدُ العنكبوتْ
« تشيرُ لنا فى سكوتْ
« من الطرقاتِ التى تَعْلِك الظُلْمةَ الصامته
« أتيناكَ نسحَب أسرارَنا الباهته
« أتيناكَ ، نحن عبيدَ الزمانْ

« وأسْرَاه نحن الذينَ عيونُهُم لا تموتْ
« أتينا نَجُرّ الهوانْ
« ونسألُكَ الصفْحَ عن هذه الأعين المُذْنبه
« ترسُبَ فى عُمْق أعماقها كِلُّ حزْنِ السنينْ
« وصوتُ ضمائرِنا المُتْعَبه
« أجشٌّ رهيبُ الرّنينْ
« أتيناكَ يا من يذُرّ السُهادْ
« على أعينِ المُذْنبينْ
« على أعينِ الهاربينْ
« إلى أمسِهِمْ ليلوذوا هناك بتلْ رمَادْ
« من الغَدِ ذى الأعين الخُضرِ . يا من نراهْ
« صباحَ مساءَ يسوقُ الزمانْ
« يحدّق ، عيناه لا تغفوان
« وكفّاه مطويتان
« على ألفِ سرٍّ . أتينا نُمرّغ هذى الجباهْ
« على أرض معبدهِ فى خُشُوعْ

« نُناديهِ ، دونَ دموعْ ،

« ونصرخ : آه !

« تعِبْنا فدعْنا ننامْ

« فلا نْسمع الصوتَ يَهْتف فينا : « صلاه ! »

« إذا دقّتِ اساعة الثانيه ،

« ولا يطرق الحَرس الكالحونْ

« على كل بابٍ بأيديهمِ الباليه

« وقد أكلتْها القُرونْ

« ولم تُبْقِ منها سوى كومةٍ من عظامْ

« تعبنا . . . فدعنا ننامْ . .

« ننامُ ، وننسى يد الرجل العنكبوتْ

« على ساعة البرج . تنشُرُفوق البيوتْ

« تعاويذَ لعنتِها الحاقده

« حنانك بوذا ، على الأعينِ الساهده

« ودعْها أخيراً تموتْ .

❀

وفى المَعْبد البرهمىّ الكبيرْ

تحرّكَ بوذا المُشيرْ

ومدّ ذراعَيْه للشبحَيْنْ

يُبارك رأسيْهما المُتْعَبَيْنْ

ويصرْخُ بالحَرَس الأشقياءْ

وبالرَجُلِ المنتصبْ

على البرْج فى كبرياءْ :

« أعـــــيـــــدوهـــمـــــا ! »

ثـــم لـــفَّ الـــسكـــونُ المـــكـــانْ

ولـــم يـبـقَ إلا المســـــــــاءْ ،

ويـــوذا ، ووجـــــه الـــزمـــــانْ

١٩٤٩

٢٤ - الوصول

سأحبّ نفسى فى ارتعاش ظلالها تحيى عصورْ
ملأى بألوانِ الخيالْ
وهناك فى أحنائها ألقى الجمَالْ
وعوالماً نجميّةَ الإشراقِ مُسْكرة العطورْ
وهناك كم لونٍ ترسّب فى كئوس الذكرياتْ
كم قصّةٍ نامتْ وغطّتْ سرّها خلفَ الشعُورْ
كم خطفةٍ من طيفِ حُبّ عاش حيناً ثم ماتْ
كم نغمةٍ فى ذاتِ صيفٍ ، عندما كان المساء
متثاقلاً نعسانَ ، فى بعض القُرَى
وأنا أغنّيها وأرقُب فى ارتخاءْ
ظلّ النخيلِ على الثرَى .

❁

سأحبّ نفسى ، فى صفاء ظلالها أجدُ الصفاءْ
طال التغرّبُ والتلالُ تلونّتْ بدمِ الغروبْ

حتى النهارُ أوى إلى سُرُرِ المساءْ
لم يَبْقَ جوّالٌ سوایَ أنا وقلبى في السهوبْ
لم يَبْقَ إلاّنا وآهاتُ المداخنِ من بعيدْ
وكآبةُ الليلِ الجديدْ

❁

ولقد وصلنا . ها هنا يحيا الجَمالْ ،
والدفءُ ، والشمسُ الأنيقةُ . والسكونْ ،
والإمتدادُ وعالمٌ يَسَعُ القُرُونْ
بحرٌ من الألوان يخلقُهُ الخيالْ
وتموج فوق مداه آلاف الظِلالْ

❁

يا صمتَ نفسى عدْتُ عدْت إليكَ بعد سُرَى سنين
ضاقت بتَطْوافى البحارْ
وشكا النّهارْ
ما حملَتْه رؤایَ من عبءِ الحنينْ
لم ألقَ غيرَكَ لى نصيرا

فى ظلمة الليل المُضِلِّ
فافتح لىَ البابَ الأخيرا
دعنى أمرُّ

... أنا وظلِّى ...

١٩٥١/٣/٦

الولايات المتحدة

٢٥ - الأرض المحجبة

صَوّروهــا جنّةً ســـــحـــريّةً
من رحـــيقٍ وورودٍ شـــفـــقـــيّه
وأراقـــــوا فـى ربـاهـا صُوَراً
من حـنانٍ ، وتـســـابيحَ نقـــيّه
ثم قـــالوا إن فـــيـــهـــا بلْسَمـــاً
هيْأتْهُ لجـــــراحِ الـبـــشـــريّه
وأردنـاهـا فـلـم نَظْفَرْ بـهـــــا
ورَجَعْنا لأمـــانـيـنا الشـــقـــيّه

❁

المـلايينُ عُيـــونٌ ظـمـــئـتْ
عـــز أن تملكَ سلـوىً واحـــده
والمـلايين شـــفـــاهٌ عَطِشَتْ
ليـس تُرْويهـــا الوعـــود البـــارده

ذلــك المشْعَلُ هــاتوهُ فـــــقـــــد
أكلَ الـليلُ العـــيـــونَ الـســـاهده
وأمــــرْوه عـلى أشـــبــــاحـنا
لتَرَوْا لـونَ دمـــانا الجـــامـــده

❁

عُمْرُنا كــــان طـريقـــــاً مُعـــتِماً
فــأنيــروهُ إلى الـقــبْرِ أخـــيـــرا
وصِبــــانا كــان جُرْحــــاً ســـاهداً
يشـــربُ المِلْحَ ويقــتـــات السعـــيرا
وأغــــــانينا رَصفَناها أســىً
وســقــفْناها غَيــومـــاً وهجــيـــرا
وهَوَانـا والْمنَـى بـعنـاهـمـــــــا
واشتَرَيْنا بهـــمـــا حُزْناً كــثــيـــرا

❁

أين ذاكَ النبْعُ ؟ في أيٍّ ضحىً
سنُلاقيهِ ؟ وفي أيّةِ ليله ؟
لم نزلْ نَحْفِر في أعمارنا
ظُلماتٍ ليس فيها طيفُ شُعْلَه
وزحفْنا وجرَرْنا معنا
ألفَ قيدٍ في الأكف المضمحلّه
ووجدْنا دربَنا مقبرةً
ما لنا فيها سوى الموتَى أدلّه

❁

حدثونا عن رخاءٍ ناعمٍ
فوجدْنا دربَنا جُوعاً وعُرْيا
وسَمِعْنا عن نقاءٍ وشذىً
فرأينا حولنا قبحاً وخزْيا
ورتَعْنا في شقاءٍ قاتلٍ
وكَفَانَا بؤسُنا شِبعاً ورِيًّا

❁

وعـــرِيـنا وكـــســـونْنا غـــيرْنَا

وكـــسبْنا القـيـــدَ والدمعَ الســخـيّا

❁

أينَ تلكَ الأرضُ ؟ مَن حـــجّبـهـــا ؟

نحنُ شـــدنْاها بـرنّاتِ الفـئـــوسِ

وأجـــعْنـا فى الدجـى أطفـــالِنا

لنـغـــذيـهـــا وجُدْنا بـالنفـــوسِ

وزرعْنـا وحــــــــصَدْنـا عُمْرَنـا

وجنـيْنا ظلـمـــةَ الدهْرِ الـعـــبْوسِ

وســـقَيْنـا أرضّهـــا مـن دمنـا

ومـنحـناهـا لأربـابِ الكـئـــوسِ

❁

أين تـلكَ الأرضُ ؟ هل حـــان لـنا

أن نراهـا أم ســتــبـــقَى مُغْلَقَه ؟

لم تَزَلْ فـــينا حـنيناً صـــامــتـــاً

وابتهالا في شفاهٍ مُطبْقه
والملايينُ حنينٌ جارفٌ
يتلظّى ورؤًى محترقه
افتحوا البابَ فقد صاح بنا
صوتُ آلافِ الضحايا المُرْهَقه

❁

صوتُهُم خشّنَهُ البؤس فما
فيه دِفء أو بريقَ أو لُيْونه
وحشاهُ الدمْعُ مِلْحاً قاسياً
وشكاياتٍ وجوعاً وخُشُونه
صوتُهُم خالطَهُ الصبرُ وكم
قد صَبَرْنا في شُحُوبٍ وسكينه
لعنةُ الحس علينا إن يكنْ
غَدُنا كالأمسِ أقياداً مُهينه !

١٩٥٢/٥/١١

الفهرس

رقم الإيداع : ١٠٧٩٠ / ٩٩

الترقيم الدولى : 977 - 01 - 6366 - x

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب



هذا هو العام السابع من عمر «مكتبة الأسرة» .. ومنذ سنوات طوال لم يلتف الناس حول مشروع ثقافى كبير كما التفوا حول هذا المشروع الثقافى الضخم حتى أصبح مشروعهم الخاص، وطالبوا باستمراره طوال العام. واستجبنا لهذا المطلب الجماهيرى العزيز إيمانًا منا بأهمية الكتاب؛ وبالكلمة الجادة العميقة التى يحتويها؛ فى إعادة صياغة وتشكيل وجدان الأمة واستعادة دورها الحضارى العظيم عبر السنين.

لقد استطاعت «مكتبة الأسرة».. أن تعيد الروح إلى الكتاب مصدرًا هامًا وخالدًا للثقافة فى زمن الإبهارات التكنولوجية المعاصرة.. وها نحن نحتفل ببدء العام السابع م عُمر هذه المكتبة التى أصدرت (١٧٠٠) عنوانًا فى أكثر من مليون نسخة» تحتضنها الأسرة المصرية فى عيونها وع زادًا وتراثًا لا يبلى من أجل حياة أفضل لهذه الأمة.. وما أحلم بكتاب لكل مواطن ومكتبة فى كل بيت.

سوزان مبارك

مكتبة الأسرة

مهرجان القراءة للجميع 2000

مهرجان القراءة للجميع
للطفل . للشاب . للأسرة
جمعية الرعاية المتكاملة

١٥٠ قرشاً